الآخر في الخطاب
القصصي في العراق ما بعد ٢٠٠٣

الباحث : كامل فرعون عيادة
أ.د. ضياء راضي الثامري
جامعة البصرة/ كلية الآداب

المقدمة :

شهد الخطاب القصصي القصير ما بعد ٢٠٠٣اهتماما واضحاً بموضوعات جاءت بوصفها استجابة لطبيعة التغيّرات التي طرأت في بنية المجتمع ، وتمكنت من تقديم رؤية جديدة ، اغتنمت فيها مساحة الحرية المتاحة للتعبير عن عوالم وأحداث بسطت حضورها في ساحة الوعي ، وهي محاولة لفحص فاعلية تلك الثيم في كتابة النص ومعرفة مدى قدرتها في انجاز العمل ، ومن تلك الموضوعات ، يشكل الآخر حيزا مهما من حيث التناول والتباين في لاشتغال النصي. فقد اختلف الكتّاب في تجسيدهم له ، نظرا لطبيعة الوعي به ، وكيفية معالجته ، لكنه لم يخرج عن الاطر الثقافية المحددة له .

المفهوم : للآخر وجود قديم، قد تختلف مسمياته خلال حقب التاريخ ومجالات اشتغاله، فهو (في أبسط صورة مثيل أو نقيض الذات أو الأنا)[١] بمعنى لكل كينونة ذات وموضوع ولا يمكن تصور أحدهما دون الآخر، في علاقة غير متجانسة سواء أكانت على مستوى الأسبقية في الوجود أو شكل الترابط والتشابك بينهما. فإذا تطابقا (انحسر الفكر وأدى هذا الحصر إلى طمس الاختلاف)[٢] وهي حالة غير ثابتة ومتغيرة، تنم عن منطق مباين لقانون التطور.لقد عانى الآخر من الاستبعاد والتهميش عندما تمركزت الذات حول نفسها، مؤسسة فلسفتها الخاصة (أنا أفكر إذن أنا موجود)[٣] لتمارس سلطتها بالإقصاء، فهو لم يمثل لها سوى (وجود وهمي أو

موضوع شك على الأقل)[٤]وبشكل أكثر وضوحاً، أن الذات المتمرسة خلف قناعها (لا تعترف بأي وجود آخر غير تمثلات الأنا)[٥] منطلقة بما تملكه من القوة والمعرفة في تأكيد تميّزها وتفرّدها كمركز يهمّش ما حوله.إزاء تكريس هذا النهج، دعا فوكو إلى ضرورة (مراجعة التاريخ وتأمل ما اكتظ به من إقصاء وتهميش واستبعاد) [٦]وهي محاولة لإعادة النظر في الآخر .بوصفه (موضوعاً فاعلاً للمعرفة والدراسة) [٧]وسعياً لتغيير الموقف من إزاحته ونفيه خارج الذات، من أجل بناء فهم جديد للعلاقة به، واتخاذ موقف (هو أقرب إلى القطيعة الأبستمولوجية مع كل مفهوم مفارق وميتافيزيقي وثابت للهوية) [٨] إذ أن التحول في السياق وتبنّي رؤية مختلفة جاء بفعل تطورات زعزعت التسوّر الذي أحاط الذات، ليكون الآخر (مصدر تحرر الأنا من كل أنا نهائية وحتمية) [٩] فهي تعجز عن تحقيق ذاتها بغيابه، لأهميته كحضور، ويحوز إمكانيات ولديه قدرة على اقتراح مسارات متنوعة، فضلاً عن نسبية الاكتفاء وعدم الحاجة للغير. أثارت دراسات ما بعد الكولونيالية مقولة الآخر، وحددته بـ(الذات المستبعدة التي يتم التسيّد عليها، والتي يخلقها خطاب القوة) [١٠]وهي ذات خضعت لتهميش الآخر، بسبب تفوقه سياسياً وثقافياً وحضارياً، وارتضت أن تكون مستلبة الإرادة والقدرة في إثبات كينونتها، تمثّل طرفاً سلبياً في معادلة أنتجتها طبيعة العلاقة التي وجدت فيها، ثنائية المستعمِر والمستعمَر، وإشكالية بناء الأول وللآخر (وتكوين صورته واكتماليتها التي لا تكون إلا عبر عدد من المكونات الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية التي تسير بموازاة بناء الأنا) [١١]وكأن الآخر لا يحمل تاريخاً أو ثقافة أو ذاكرة، إلا أن العملية تهدف إلى إفراغه من محتويات هويته، وتشكيله على وفق ما يرد المستعمِر (خطابياً ولغوياً) [١٢]ولإثبات كينونته إزاء المستعمِر، وإزاحة ما ترسب في ذهنه من صورة لا تعبر إلا عن ذات (متخلفة، منحطة، غير متحضرة وقاصرة عقلياً) [١٣]حاول المستعمَر العودة إلى الماضي لمواجهة الحاضر، كردة فعل يستعيد فيها ما سُلب منه ويواجه السيطرة الاستعمارية بخطاب مضاد ينزع فيه (الأوهام التي تحجب صورة الغرب) [١٤]منطلقاً من حالة العداء

المستحكمة في وعيه، نتيجة ممارسته المزدرية له، والمشككة بإمكانياته، مع ذلك، تبقى علاقته به قائمة، لأن (معرفة الذات على حقيقتها، لن تكون إلا عبر الاحتكاك بالآخر) [١٥] ينتج عبر ارتباط الأنا بالآخر، مصطلح يترجم للغيرية أو الآخرية، ويظهر أن الناقدة جياتري سبيفاك هي من أشاعت تداوله في الدراسات الثقافية، وحددته بأنه (عملية تصف الطرق المختلفة التي ينتج عبرها، كل خطاب كولونيالي موضوعات اشتغاله وممارساته) [١٦] جعل اعتراف الذات بالآخر، من حيث وجوده وممارسة هيمنتها عليه، تخرج من عزلتها وتقوقعها، وتولي لانفتاحها أهمية كبيرة في بناء الذات، إذ يشكل هذا التمازج (سبيلاً إلى تخليص الإنسان من نزعة التمركز حول الذات) [١٧]وتمنحها أبعاداً مهمة في إقامة علاقتها وتطويرها، وهو كمفهوم في الفكر الغربي ،تأسس حضوره عبر نفي الأنا للغير، بعكس تمثيله القائم على الاختلاف في الفكر العربي[١٨].مهد الفيلسوف نيتشه للتطور الذي حصل في طبيعة المفهوم، عندما أعلن (أن الذات مجرد وهم) [١٩] ليعيد تشكيلها على وفق رؤية لا تستجيب للمنطق الميتافيزيقي، وتحجب حضور الآخر الذي ليس (إلا انعكاس الأنا وصداها) [٢٠]بحسب دريدا، بينما تأخذ الغيرية صورة (الشبح المتجلي في مرآة الذات) [٢١]. صاغ هذا التصور تحديداً للآخر في علاقته بالأنا، مقتحماً أسوار الذات المنكفئة على نفسها، ومجترحاً مصطلح الشبحية المتسم بالتعددية والاختلاف، بعد الاعتراف بالآخر وخروج الأنا من بُعدها الذاتي، واصفاً شكل التواصل بينهما، كتلك (الصلات التي تربط بين الظل وصاحبه أو الشبح وشخصه) [٢٢].

القصة والآخر: ابتداءً من نشأتها، ارتبطت القصة القصيرة بالآخر، كمرجعية مهمة أسهمت في بنائها فنياً؛ تلك اللحظة التي عُدّتْ بداية للنهضة العربية إثر لقائها بالغرب، واتصالها به، بما شكّل نقطة تحول في بنية الثقافة والمجتمع، فتمرأت الذات في صورة الآخر، واستحال نفيه، أو التفكير بالاستغناء عنه، وبات حضوره في الوعي ضرورياً، بل وجوهرياً في تحديد مسارات التحديث وتقاطع طرقه. وإذا كان الآخر هو (المختلف في الجنس والانتماء الديني أو الفكري أو العرقي) [٢٣]فإنه يخضع في

تعدده تبعاً للسياق الذي يجمعه بالأنا، ويتخذ طابعه الخاص الذي يدّل عليه، متمظهراً بصورة مختلفة، تبين مدى قدرته على التنوع والاختلاف.

لا تخلو ثقافة من وجود آخر ما، فهو (بناء مشكل في المتخيل والخطاب) [٢٤] يخضع في حالة حضوره لمنظور الذات وكيفية تعاملها معه، لكنه لا يستقر على وضع ثابت، بل هو متغير باختلاف الرؤى والأفكار المتحكمة ببناء النص.ارتبط الأدب العراقي بالآخر الغربي مبكراً، وتصدى لحضوره أو احتلاله للبلد روائياً عبر أعمال أدانت سلوكه وممارساته، وطالبته بالمغادرة، فقامت ثورات وانتفاضات لمواجهته وطرده، فلم يكن لحضوره الحضاري سوى طابع العداء، مع أنه (كان أقوى المؤثرات التي أسهمت في تغيير الاتجاه الأدبي العام، واتجاه القصة بالتالي) [٢٥]إذ اقترن وجوده بالبداية الأولى للسرد القصصي، وللتغير الذي حدث في بنية المجتمع، فأدخلت المطابع، وظهرت الصحف، وأنشئت المدارس الحديثة، لكن شكل العلاقة مع الذات العراقية لم يتغير، ظل رفضه قائماً، وهو الأمر الذي لم يُعمل به مع آخر غير غربي، حملَ الأهداف والتوجهات ذاتها، وكان (باعثاً للنهضة العامة في العراق) [٢٦]اتسمت العلاقة معه بالتصالح تحت غطاء ديني(اسلامي) وأقصد به الآخر التركي الذي شكّل مرجعاً واضحاً. في الكتابة الروائية لمرحلة التأسيس، ولم يقتصر وجوده على الجانب الفيزيقي بل تجلى بصورة عبرت عن قيم ثقافية واجتماعية كانت سائدة، وتحمل شحنة سالبة لها أثرها في النفس والمجتمع. وخلال عقود من الزمن تطور الخطاب القصصي، فظهرت أشكال مختلفة للآخر، نتيجة تغيّر الحياة، وتبدّل الأوضاع إذ أسفرت العلاقة التي تجمع بين الذات والآخر عن مراتب متباينة من الإقصاء والتهميش والنفي، أنتجتها ظواهر الحرب والحصار والاستبداد التي عانى منها المجتمع.تمثل مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ تحولاً مهماً على الأصعدة كافة، إذ شكلت نهاية نظام سياسي مارس الاضطهاد والقسوة وكل أشكال الإقصاء والنفي للإنسان، وبداية وضع جديد، يحاول رسم خارطة مغايرة، يختلف فيها الفضاء النصي المتحرر من الرقابة والتقييد، والمنفتح على رؤى وأفكار تحاول الإمساك

بالموضوعة دون خوفٍ أو تردد، لعلّ فسحة الحرية المتاحة تصيغ نصاً متبايناً لاختلاف ظروف الإنتاج. فالقصص التي كُتبت خلال هذه الفترة تميزت بسعيها (لتكسير كل أشكال القيود) [٢٧]والنظر بروح محايدة دون ضغوطات. وما تناولها للآخر المختلف في الدين والجنس والعرق إلا رغبة في معرفته أو فحص قدرتها على تعاطي الموضوع. لم يقف قِصر القصة القصيرة حاجزاً لوضوح المعالجة، على خلاف الرواية التي تتسم باتساع عالمها.

صور الآخر

الآخر الغربي : تجسد قصة (شرق-غرب) [٢٨]العلاقة الحضارية مع الآخر الغربي من خلال شخصية تتمثله كبديل يكون (مناسباً لمزاجه الزئبقي، يستطيع التواصل معه بسلام) [٢٩] فالاتجاه نحو الغرب جاء بفعل تغيير المكان وضغوطات شريحة معينة فيه تُجبر الصبي على الانعزال وتفقده القدرة على الانسجام مع زملائه في المدرسة. يأخذ التعلق بالغرب منحيين: نفسي واجتماعي، يبرران سلوك الشخصية وتطلعاتها وانبهارها بحياة الآخر، وتواصلها معه، إذ (يتسرب إلى حجرته الصغيرة عبر الصور الملتقطة لأصدقائه البعيدين، لعوائلهم، لبيوتهم، لمدنهم الأنيقة) [٣٠]ولن يتوقف هذا الاهتمام في لحظة اليقظة، بل حتى في الحلم يتمكن منه، مطوقاً الشخصية بسيطرة تامة، حيث وجدها مذعنة ومستسلمة له. اكتنفت الشخصية بعد فترة علاقتها بالآخرين؛ جهلهم بطبيعة الحياة في البلد، وبدلاً من تصحيح تصوراتهم، وتقديم صورة دقيقة عن شكل الحياة التي يعيشها راح (يبني عالماً متخيلاً عن محيطه يتوافق مع تصورات أصدقائه) [٣١]يستمدها من كتب لمؤلفين غربيين تناولت بعض جوانب الحياة العربية، لتدلّ رغبة التوافق مع وجهة نظر الآخر على دونية الذات وانمحاقها أمام سطوته، وتحوّل حياته إلى مجرد وهم، بعد عجزه عن تذكّر كل ما يتعلق بتاريخه وتراثه، لذا شكّلت محاولة إيهام الآخر الغربي بصدق رؤياه، فجوةً أثرت على طبيعة اللقاء بينهما. فقد كانت الفتاة الأوربية (مشدودة إلى ماضي الشرق، وكان حسن مشدوداً إلى حاضر الغرب) [٣٢]وما بين اللحظتين مسافة تشي بتعلق الآخر بحضارته

وفكره، وسعيه للتعرف على الشرق كماضٍ ساحر في ما حققه وأنجزه على المستويات كافة، واستغرابه لما ظهر به (حسن) من صورة مغايرة تخلى فيها عما يؤكد انتماؤه، لذلك التاريخ ولزمنه الحاضر، فانعكست العلاقة بينهما؛ الآخر يذهب تجاه ماضي الشرق، والعربي يسعى لاقتناص لحظة الحاضر في أوربا؛ تزوج، وعمل مصوراً، وفاز بإحدى الجوائز، لكن انشغاله أضاع عليه فرصة الانتباه لوجهة نظر الآخر (زوجته) به. وفي ذكرى زواجهما (أخبرته بقرارها الحاسم: ستهاجر إلى استراليا حال الانتهاء من معاملات الطلاق وبيع البيت) [٣٣]بالتأكيد سيترك انفصاله عنها فراغاً كبيراً، ولردم تلك الفجوة (بدأ بإقامة أواصر سطحية ببعض الشرقيين) [٣٤]إزاء رفض الآخر الغربي، لا بد من إيجاد بديل يعوض فقدانه وخسارته، وليس هناك سوى العودة إلى ذاته وتراثه وحضارته، لقد (كانت لحظة إشراق، حينما استيقظ الماضي، فجأة في روحه، لا كأحداث معيشة، بل كشعور عسير على التعريف) [٣٥].

إن انهماك الشخصية بالغرب ضيّع عليها فرصة اكتشاف ذاتها، لكنها بعد محاولة الاندماج بالآخر، ثم انفصالها عنه، عادت لتتعرف على ما فاتها من شرقها الذي رفضته، دون التوغل في أسراره. إنها صحوة متأخرة، لعلها تنقذ الذات وتمدّها بما تحتاجه لإعادة ثقتها بنفسها وهي مكاشفة ضرورية على الرغم من حدوثها عبر معرفة الآخر، لقد (شعر حسن بانقطاع أو أصراه مع الغرب دفعة واحدة، وأن قوة هائلة تدفعه نحو العودة إلى الشرق) [٣٦].إن العلاقة بين الأنا والآخر، في هذه القصة، قامت من خلال سوء فهم الآخر للحياة في الشرق عموماً، وأنبتت رؤاه معززة تطابق ما افترضه وما هو واقع أصلاً، مما يعني اعتماد وعي الآخر على التراث الذي أطّلع عليه مترجماً، وكأن الشرق حالة ثابتة، ساكنة، لم يمسّها التطور، وهو تصور غير منطقي، لأن كل شيء خاضع للتغيّر والتحوّل، وقد يكون الأمر بخلاف ذلك، أي إن ما تحقق في الشرق لاحقاً، ليس سوى صورة مستنسخة عن حضارة الآخر، بينما الماضي يمثل خصوصية تعكس شيئاً مختلفاً مما أنجزه الغربي، لذلك فهي مثار إعجابه.لقد أحتاج الأنا إلى زمنٍ طويل لمعرفة ذاته، وأقل بكثير لإدراك الآخر،

الذي انجذب له منذ صباه، فعلاقته به تخلو من حقدٍ أو كره أو مواجهة، بل إذعان تام ورغبة لا تقاوم في رفض ذاته والذوبان فيه. بين عام ١٩٩٠ و٢٠٠٣ زمن يمثل اللقاء بالآخر الغربي في مرحلتين مهمتين من تاريخ العراق المعاصر؛ لم تستكمل الأولى شروط المواجهة، وفي الثانية حصل تغيير النظام السياسي، بعد تدمير البنى التحتية للمجتمع، وشيوع الفوضى والاضطراب في الفضاء العام، مما حدد العلاقة مع الآخر، وقيامها على أساس مختلف، فهو ليس سوى محتل، مستعمِر، دخل البلاد دون مسوغ مقنع، وأخضعها لسلوكه، وفرض ما يريد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، بحيث انفصل شكل الاتصال به، متخذاً صوراً متباينة، إحداها ترصد قصة (الخائن والجنرال وحبات السكّر) [٣٧] وتحاول معرفة نظرة الآخر المحتل وكيفية تعامله مع أبناء البلد، والصورة المقابلة للمستعمَر التي يكوّنها عنه، والتي ترسخت في ذهنه من خلال الأفلام التي تمجد البطولة الفردية، فهو يرتدي (قبعة راعي البقر على رأسه، ويمشي بخطوات ثقيلة متعبة إلى غرفته، جاءه كوب القهوة الساخن، فاعتدل في جلسته، وأشعل سيجارة الصباح) [٣٨]. ما في شك بوجود حالة هيمنة وتحكّم في مجريات الأمور، وتفكّر بما آلت إليه الأوضاع، وهي متشابهة في أماكن حدوثها (هكذا كان مستنقع فيتنام، ومثله هذا المستنقع، أرواح ومعدات تهدر دون جدوى) [٣٩]للدلالة على جدب الواقع وتوقف الحياة فيه، وخلوها من المعوقات الأساسية، فالتجأ المستعمَر للآخر من أجل منحه فرصة عمل، لتقوم العلاقة بينهما، انطلاقاً من حاجة الأول للثاني، يسدّ فيها الآخر المتسيّد النقص. وهو الدخيل، يوفر سبل العيش لأبناء البلد، المفارقة التي يرافقها هدر للكرامة وعزّة النفس، وما تكشف نظرته يدلّ على ذلك، أثناء مقابلته للمتقدمين الراغبين في الحصول على وظيفته، إذ يجد أولهم (يرتدي ملابس رثة بالية، لكنها نظيفة، وشعر رأسه قد غزاه الشيب، وبدا نحيفاً مثل قصبة مهتزة في الريح، وهو يمشي بخطوات وئيدة) [٤٠]تضفي هذه الصفات لمعاناة المستعمَر انكساراً يذلل بعض عراقيل الموافقة، فهي وأن تحطم صورة الندّ أو الخصم، وتخلّ بميزان العلاقة التي (لا تتشكل في بعد واحد وحيد) [٤١]حين يطلب المستعمَر ما

جاء من أجله (أنا أبحث عن عمل لديكم) [٤٢]وليس لديه سوى اتقانه للغة الآخر، وما تبقى من حياء، يرمم به أناه المهزومة، المتلقفة لإجابة الآخر (لسنا بحاجة إلى مترجم، نحن بحاجة إلى عميل) [٤٣]فاجأته الكلمة بإيقاعها المفروض ونغمتها المُنفّرة، ولصعوبة التراجع، يداري ضعفه بالسؤال عن الأجر، وهو مغرٍ بالتأكيد، ثم يطلب شرحاً عن طبيعة العمل، فيوضحه الآخر المنتشي بانتصاره (تزودنا بالأخبار التي نحتاجها عن الإرهابيين وأماكن تواجدهم، وسنرفع أجرك إذا عملت بجد) [٤٤]يتردد الرجل بين القبول لارتفاع الأجر وحاجته الملحة له، والرفض لعدم معرفة عواقب عمله، وخوفه من انكشاف أمره، في حال (زرعه في صفوفهم) [٤٥]لكنه يحسم قلقه وتوتره ويقبل العمل.يتعاطى الآخر المحتل علاقة استعلائية مع المستعمَر، تحتّمها ظروف البلد، وسيطرته وتحكّمه بمقاديره، فينزوي منكمشاً على ذاته، راضياً بدونيته الناتجة عن ضعفه وقبوله بشروط ذله وإبعاده عن الارتقاء لدور الخصم، لأن قبول التجسّس يتنافى وهدفه الدقيق، المتمثل بالمواجهة والقتال للمحتل والإرهابيين، لا أن يكون ألعوبة بيد المستعمِر يوجهه كيفما يريد، مستغلاً حاجته لتلبية متطلباته المعيشية.

الآخر الديني : العلاقات بين العرب واليهود، من الموضوعات المهمة التي تناولها الكتّاب برؤى وتصورات جديدة، سعتْ للخروج من مأزق الكراهية والحقد إلى فضاءٍ يفسح مساحة للإنصات وتقبل الرأي، لأن هناك (عدداً من العوامل المتشابكة والمتداخلة التي تؤثر في اتجاهات مختلفة في رسم صورة الآخر) [٤٦]وهي صورة متذبذبة، خاضعة لسياق إنتاجها ،غالباً ما تعبر عن قناعة الآخر بأن (العدوان على الغير قد يحميه) [٤٧]كنظرة تنطلق من مرجعيات لها علاقة بتشكل الوعي وملابسات الانتماء، لكن ما حصل من تقدّم في حياة الشعوب وانفتاح الثقافة وتبلور مفهوم الآخر وأثره في تطور الذات، زعزعَ بعض الثوابت في المواقف ووجهات النظر، وأسّس لاستثمار إيجابيات التحلحل أو التقارب من أجل صياغة نمط مختلف من العلاقة، تدخل فيه أوربا، كمكان، طرفاً ثالثاً، تسهم في بناء تلك الآصرة من الألفة. وهو ما ذهبت إلى معالجته قصة (اشتباك) [٤٨] إذ تشارك الشخصية في مهرجان عالمي

للموسيقى، احتفاءً بموزارت، وتلتقي هناك بامرأة (كانت تستقل الحافلة، جاوزت منتصف العمر، دائمة التوتر، جافة الملامح، ينم وجهها عن بؤس عميق) [٤٩]تحمل هذه السمات الشخصية على التفكير، ويدفعها الفضول للتطلّع، فترى (الوشم الذي تحمله ذراعها اليسرى) [٥٠]ينشط ذهنها في تخيّل مأساة ما، وبعث تاريخ ذاكرة مليء بالتعذيب والتنكيل، بحيث يجسد هذا المستوى من المعلومات مجرد رصد أولي لمعرفة المرأة المثيرة لاهتمام الشخصية، فتقابلها في (مطعم صغير في قلب المدينة ذات يوم) [٥١] وتحاول استغلال هذه المصادفة لأجل المزيد من التعرّف، ليتخذ الحوار معها منذ البداية طابعاً متشنجاً، تهاجم فيه المرأة المدينة وملكها، مما يجعل الشخصية تتجنب ذكر دعوتها لهذا الغرض، مستغلةً انفعالها في تقديم نفسها (أنا عربية، فمن أي بلد أنت؟)[٥٢] تجيب وبحدة (من اسرائيل) [٥٣]ستلغي هذه المفردة ما تخيلته الشخصية عن المرأة وما وصفتها به، وتنفيها خارج الذات، مستذكرة تاريخاً من العداء والحقد لم يتوقف بإقصاء الفلسطيني واقتلاعه من انتمائه وأرضه، بل شوّه الحقائق ومارس أبشع أنواع الإبعاد والمواجهة، وصورة المرأة خير تمثيل لهذا النموذج، ولكمية الكره الطافح في سلوكها وملامحها ولغتها؛ فهي مثال للآخر المتعصب، والمتزمت، والرافض للجمال، والمستهجن لاحتفاء المدينة بأحد أبنائها المبدعين، لذلك لا ضرورة للحوار معها، لضيق أو انعدام أي حيز في تفكيرها للاختلاف، بل تعلن وبصراحة تامة معاداتها للشخصية (هذا يعني أننا أعداء) [٥٤] ليست هذه المرأة مثالاً عاماً للآخر، إذ تستدعي الشخصية من الذاكرة. امرأة يهودية تنحدر من جنوب أفريقيا، جاءت (لتحضر دورة في فن الحفر) [٥٥]تتمتع بقابلية منفتحة في الحوار مع الشخصية، ونمت بينهما (مشاعر ودية ولم يحدث أي نفور) [٥٦] مما يرجح أنت يكون للمكان (اسرائيل) أثر في تكوين ثقافة الآخر وسبل التعامل مع الغير. اجتهدت الكاتبة في طرح صورتين للآخر، وأجرت بينهما مقارنة، لتبين عدم ثبات النظرة للعربي، وتغيرها حسب ظروف الآخر وسياق وجوده، وما خلّفه التهجير في ذاكرته، ومعاناة

حياته التي تلت ذلك، لكن هذا لا يعدم وجود يهود رفضوا الذهاب إلى إسرائيل، واختاروا منفىً أوربياً، وظلوا يحلمون بوطن تركوه على مضض.

الآخر العرقي : شاب علاقة الآخر المختلف عرقياً (كردي) بالأنا (عربي) التذبذب والاضطراب خلال فترات معينة من التاريخ، ، فتارة يحدث اقتتال بينهما، وهو أمر ليس غريباً، إذ (يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها البعض الآخر) [٥٧] وفي أوقات أخر يسود السلم ويعيش الطرفان في أمان. لا يشكل الاختلاف الاجتماعي سبباً لتلك المواقف بل للسلطة دور أساس في الإثارة وإشعال الحرب، وما استخدام القوة ضد الآخر إلا (لإكراهه على ما يبتغيه، أو على نحو يجعله يتأذى معنوياً أو مادياً، رمزياً أو جسدياً) [٥٨]وتحتفظ الذاكرة الجمعية بصور المواجهات وأسلوب الإبعاد أو التهجير الذي لحق بالآخر.

❖ تدور قصة (سأقتل الجنود) [٥٩]حول شخصية كردية تسعى للثأر من جنود عراقيين (سلّموا أنفسهم لمفارز البيشمركة خلاصاً من قصف الطائرات الأمريكية التي أمطرت مواقعهم ومواضعهم بالقنابل) [٦٠]ويكمن السبب في قتل الحكومة لعائلته، فهو حانق منفعل (يرتعش وفمه يُزبد والشرر يتطاير من عينيه غضباً) [٦١]يحاول الراوي تهدئة الشخصية، متخذاً موقفاً مغايراً يعبر عن تفهمه للموضوع، إذ يأمل إقناع الحاج بأن (هؤلاء جنود مساكين، ولا ذنب لهم في مأساة عائلتك) [٦٢]لكن الشخصية المقهورة تحمّل هؤلاء الجنود المسؤولية، فهم أداة التنفيذ لكل الأعمال الإجرامية التي قامت بها السلطة. فالرجل ممتعض، لإبعاده من مكانه الأصل، وهو أسلوب كانت الحكومة تلجأ إليه، بهدف تشتيت قوة الآخر وإضعافه حتى تسهل السيطرة عليه، والذي يتنافى وميكانزما العلاقة التي تجمعهما، فلا يبرز منها سوى جانبها السلبي، المتمثل بفقدان عائلته في صحراء السماوة؛ تلك الفاجعة التي كرّست الكره والحقد في نفسه، وحوّلته إلى آخر لا يعرف إلا الثأر، لكن حالما يدخل في المدرسة التي يحتجز فيها الجنود، ويجدهم (يجلسون مقرفصين جنباً إلى جنب، صامتين واجمين غير آبهين بشيء، برؤوس مطأطئة وعيون زائغة حائرة)

[٦٣]يعزف عما جاء من أجله، معللاً بكاءه بأنهم قد (ذكّرونا بأهلنا في نقرة السلمان، لقد كنا مثلهم حزانى حائرين وعيوننا زائغة تنتظر الفرح من صاحب الفرج) [٦٤]بل ويدعو إلى إطلاق (سراحهم، فهم مثلنا لهم أهل وأحبة ولا ذنب لهم) [٦٥]فالعفو ممن تسبب بمعاناته، جاء بفعل المقارنة بين مشهدين، الأول كان الموت عنوانه الصريح، واتسم الثاني بالتسامح والصفح عما اقترف، وهو موقف إنساني يقدّم صورة أخرى لما ينبغي أن تكون فيه العلاقة بينهما. فقد تبادلا الأدوار؛ مارس العربي أقسى أنواع العنف ضد الآخر عندما كان يمسك بالسلطة، بينما اختلف الآخر الكردي في تصديه للموقف ذاته، وقد يعود ذلك، لأن السرد يتم من خلال عينه. وبتغيير السارد في قصة (كاكا حمه) [٦٦] علاقة حميمة جعت الأنا والآخر. فالاثنان نزيلا سجن، يحاول الآخر تقديم المساعدة بغسل ملابس صديقه، غير مبالٍ برفضه المتكرر، ولما لمح استجابته (انفرجت أساريره،راحت ابتسامة عريضة تغطي وجهه الأسمر) [٦٧]لم ينم الحاح الآخر عن فراغ، إنما هو (مدين للأساتذة بالشيء الكثير) [٦٨]يفسر سلوكه بأنه نابع بما تلقاه منهم، فهم ناس لا يملكون سوى وعيهم وما يخلّفونه من أثر في أذهان الآخرين، حتى وصفهم للغير وخصوصاً المطابق فكرياً، يمتاز بالألفة والمحبة، إذ يقول عنه (كاكا حمه صديقي وأخي الصغير، ودود، حالم كان) [٦٩]توحي هذه الألفاظ بعمق الروابط بينهما، لكنه عندما يسأل صديقه (أتعرف من وحّدنا)[٧٠] تكون الإجابة (قراقوش) [٧١] فاللقاء في هذا الفضاء ليس عشوائياً، إنما يحمل قصدية واضحة، يحتل الموت مساحة كبيرة في بنيتها. يعود كاكا حمه مبدياً اعتذاره عن عدم إتمام عمله (لقد نادوا عليّ) [٧٢]. وهي الجملة التي تعني غياباً لا عودة عنه.بخلاف (سأقتل الجنود) كان السرد في هذه القصة يروى بعين ثانية، لكن الآخر الذي جسدته، مثيل فكري للراوي، فهما متشابهان على المستوى الأول ومختلفان عرقياً، لذا لا يجد القارئ في علاقتهما سوى المحبة والتعاون، وهي صورة منتجة سياسياً، وليس أدلّ على ذلك من عنونة القصة.

الآخر الإرهابي: يعد الإرهاب من أكثر الموضوعات إثارة في الكتابة القصصية ما بعد التغيير، فهو (نهج أساليب العنف من أجل تحقيق أهداف ومرامٍ سياسية، عبر مظاهر القتل والتخريب وتفجير المباني والمؤسسات) [٧٣]ظهر كشكلٍ منظم في القرن الماضي، متقاطعاً مع كل الأنظمة والقوانين، ساعياً إلى تصفية الآخر جسدياً لاختلافه معه سياسياً ودينياً، وباستعمال شتى أنواع التعذيب، هدفه الحصول على السلطة، ولإرغام الآخرين على الأخذ بوجه نظره.يتمثل سلاح الإرهاب بالعنف، كجذر قديم رافق الحياة منذ نشأتها لا يكاد يخلو منه أي مجتمع، لأنه (طيف متحرك من الإمكانيات والسلوك يتأرجح من الفكرة إلى الفعل) [٧٤]ويتخذ أشكالاً مختلفة ومتباينة في إنجاز مهامه.كانت بداية مرحلة ما بعد التغيير، نهباً لأشكال العنف والإرهاب كافة، وقد تناول السرد القصصي هذه الثيمة وحاول محاورتها بتغيير أطراف العلاقة. ففي قصة (ابن المصرية في بلاد الرافدين) [٧٥]يتفاخر الآخر العربي بعدد الذين قتلهم، مدعياً أنه ينفذ حكم الله، كغطاء ديني يتخذ من المقدس ذريعة لارتكاب الفعل، وهو ليس جديداً عليه، إذ كان (جلاداً في مديرية أمن القاهرة) [٧٦] مارس التعذيب والإجرام، بوصفه أداة تسهم في تأدية ما تأمره به سلطة لا تفسح مجالاً لرأي الآخر، فقد فعل الأفاعيل بـ (ناصريين وقوميين منشقين عن خط السلطة، شيوعيين وعلمانيين كفرة، صحفيين وفنانين وكتاب ليبراليين زنادقة) [٧٧]ويكشف عن مذهبه السياسي حين يعتذر للإخوان المسلمين عما ألحقه بهم، مظهراً ذاتاً قامعة، مستبدة، سالبة حياة الآخرين، مهما كان انتماؤهم وجنسيتهم، هدفه محدد بثلاث فئات: الأمريكان والشيعة والسنة المعارضين له، يعاونه في أداء عمله رهط من (أبناء العشائر، وضباط وعناصر أجهزة الأمن المنحلة، إضافة إلى الوهابيين) [٧٨]الغريب في بناء هذه الذوات، اجتماع مصادر ثقافية تسعى لخلق وعي يختلط فيه القبلي والسلطوي والديني، مع أنها في الواقع غير متقاربة فكرياً، لكنها تشير إلى وعي زائف لا يملك الحد الأدنى من المبادئ الأخلاقية والإنسانية، كونه يجمع بين أفعال متناقضة كالقتل والصلاة، الجهاد والاغتصاب وغيرها من الثنائيات التي أشاعتها

ثقافة الإرهاب. وهو نمط من السلوك المنحرف وجد له ملاذاً وبيئة مناسبة، لينشط ويعمل بحرية، لا يفرّق بين تفجير في (سوق شعبية للخضار في مدينة الصدر الشيعية) [٧٩] راح ضحيته قتلى كُثر، وبين اختطاف (أحد أبرز قادة الصحوة في الرمادي) [٨٠]لمجرد اختلافه معهم ورفضه لأسلوبهم في التعامل مع الآخرين، لكنه استطاع أن يبني صورتهم لديه عبر نعتهم بأنهم (صداميون، إرهابيون، خوارج، جاهليون ضالون، بعثيون خونة) [٨١]لما تحمله هذه الصور من دلالات تنفي الآخر وتقصيه بل وتمحوه من الوجود، وهي شكل غير ثابت للذات الواقعة في شباكهم، أو بالأحرى نادرة، لأن أغلبهم كما يجدهم الراوي، كانوا (يتوسلون بي ويرجونني أن أبقي على حياتهم) [٨٢]مهما اختلفت صورة الذات المستهجنة عملهم، فلا يتورعوا عن القيام بأقصى أنواع الإلغاء لها، لا يكتفون بالتعذيب والقتل، بل ويمارسون التمثيل بالجثث ، ثم التقطيع والرمي في المزابل ، ويقومون ببث ما يفعلونه عبر قنوات تلفزيونية معينة . هذا النوع من المواجهة بين الذات والآخر لا ينفذه سوى شخص سيكوباتي (متبلد الإحساس، أناني، ولا يطوي في سريرته أي شعور بالذنب) [٨٣]وإلا ما تفسير مشاركته لفراش امرأة أحد مشايخه، عندما يتعرضون لهجوم من قبل أجهزة الدولة، فيهرب، ليختفي في بيتها، بناءً على توصية من أخ زوجها. القصة بدءاً من العنوان تشير إلى الآخر (العربي) الوافد للبلد، ولم تذكر اسمه الصريح، بل باسم أمه، لأنه لم يأتِ للعمل أو السياحة، بل لتحقيق هدف ديني وسياسي في جوهره. عدم ذكر اسمه الحقيقي يدلّ على تهميشه من قبل المؤلف، لما سوف يقوم به من قتل وتفخيخ وتفجير، وهي صورة لا تفخر بها أمه المصرية التي تخاطبه في رسالة له (همّ مين اليّ عملوا فينا العمايل وبيعملو. العرائين ولا مين يزبط) [٨٤]تعبر هذه المرأة بوعيها البسيط عن مفصل مهم في الحوار مع الآخر، وضرورة تحديده بدقة وتومئ من بعيد لآخر (عدوه).لقد كان الآخر يحمل وعياً مفخخاً، لا يهدف إلى إقصاء الأنا، لاختلاف وجهات نظرهما، فهو أساساً لا يعترف بوجود رأي مغاير له، إذ ليس إلا معتقده وأيديولوجيته المستبدة التي يحاول فرضها بإثارة الفوضى والرعب والخوف،

يساعده المذعنون لسلطته في تنفيذ أوامره وما يصدر عنه، مما يفرحه أو يبهجه، لأنه ينطلق من فكرة ترى أن المرء (أكثر من مجرد إنسان حين يتمكن من فرض نفسه ومن جعل الآخرين أدوات تطيع رغبته، مما يعطيه لذة لا تضاهى) [٨٥]كل المعترضين على وجوده بوصفه ذاتاً متمركزة حول نفسها، تحركها نوازع ونوايا وأجندات، سيلقون مصيراً متشابهاً، من الأمريكان والشيعة والسنة، آملاً ببناء نظام لا يسود فيه سوى أفكاره وقيمه وشكل الحياة التي يريد.يستخدم الراوي ضمير المتكلم في سرد نصه، ليطرح صوت الآخر الإرهابي وصورته، وكيفية بناء منظومة شبكته، مع تجسيد طفيف لوجود الأنا،لا يتم إلا من خلال الآخر. فالأنا ضحية خاضعة للتعذيب والقمع والتصفية الجسدية، لا يمنحها الآخر فرصة الحوار أو إبداء الرأي.

الآخر المُراقِب : يحدد كل ظالم بأنه (شخص يعتقد بأن الشر موجود في كل مكان وعند جميع الناس)[٨٦] والشر من وجهة نظره كل ما يهدد سلطته، ومن أجل الحفاظ عليها، ينشئ أجهزة قمعية تراقب وتتابع من تجدهم يشكلون خطراً على النظام، وهم في الغالب متخفون، إلا أنهم في مرات معينة، ولفطنة الشخص المُراقب، يُكشف أمرهم. فالشخصية في قصة (التابع والمتبوع) [٨٧]وأثناء مغادرة المنزل، تشعر بوجود أحد ما يقف (على ناحية الشارع لا أدري أين رأيت ذلك الوجه) [٨٨]لتبدأ رحلة بحث يستدعي فيها الأنا وجوهاً رآها في أمكنة وشوارع ومقاه ومرائب، ولم يفلح في التعرّف عليه، مما زاد من ضيقه، وانعكس هذا الشعور في ذهنه، راسماً صورة له عبر حاسة السمع، فكان (لخطواته وقع يرن في أذني وهو يلاحقني لاهثاً ككلب) [٨٩]مع أن الكلب يتصف بالوفاء، لكن الكلمة اتخذت معنىً تحقيرياً في هذه العبارة، لغرض التقليل من شأنه ونفيه خارج نفسه القلقة.لا ينفك يتكرر اللقاء في اليوم التالي، ويستخدم الآخر أسلوباً قديماً ومكشوفاً في المراقبة، إذ يتصرف عندما يرى الضحية بأن (ينظر إلى ساعته ثم يفتح الجريدة التي في يده ويفتعل القراءة) [٩٠]فالحركات غير مخفية في مجتمع يحكمه نظام دكتاتوري، يودع بين حين وآخر، عدداً من أفراده في السجن لا لشيء سوى خوفه وشكّه من وجود مؤامرة تهدد حكمه. فالمراقبة إخضاع

الذات للآخر في محاولة لإقصائها أو تهميشها، وقد يتبادلا الأدوار؛ تراقب الشخصية الآخر وتخضعه لحركتها في المكان، ثم تراه (ضجراً، عيناه زائغتان يتلفت كثيراً وينظر إلى ساعته) (٩١)لقد حققت الشخصية شيئاً مما ابتغته، وشجعها ذلك على الإيغال في اللعبة، ورصد التغيّرات التي تحدث في شكل الارتباط بينهما، ويبدو أنه أحسنّ بذلك، فصار (يتباطأ يوماً بعد يوم، حتى أنه أخذ يتأخر في المشي خلفي) (٩٢)هذه المحاولة في سحب الآخر إلى منطقة الشخصية، نظراً لشكوكها بأنه أحد الوجوه التي كانت تحقق معها، عندما مكثت زمناً في أقبيته المظلمة، لينم سلوكها عن نوع من الثأر، مع أنها غير متأكدة من وجوده معهم.ما زالت الشخصية مصرّة على الاستمرار باللعبة، وإخضاع الآخر لها، لكنه مع ذلك، ظلّ يترصدها (محاولاً أن يرضي ضميره الأمني على أكمل وجه) (٩٣). بان انهزامه الداخلي على مظهره وملامحه، مما يرجح انخفاض مستوى المراقبة، إذ يظهر (بهيئة مزرية، بحيث أنه صار يترك شعره مشعثاً وذقنه بلا حلاقة بينما خلت ملابسه من ربطة العنق) (٩٤)تثير الشخصية فوضى هيأته، بناءً على الاضطراب الحاصل في مظهره ، وتفترض مرضه، وتأمل أن يتركها ليوم أو أكثر، لتعود حياتها السابقة إلى طبيعتها العادية. لكنها تفكر بإنهاء اللعبة، لإحساسها بتحطيم الآخر وهزيمته، متقدمة خطوة أخرى في إنجاز عملها، إذ تلقي عليه التحية فيستغرب (كمن بوغت فاتحاً عينيه على سعتهما، ثم ردّ التحية بارتباك من بين شفتين مغلقتين كزنزانة) (٩٥) تنعت الشخصية التحوّل الذي حصل في موقفها من الآخر حين أصبحت ظلاً له (ما أغباها من مهنة أن تراقب الآخر وتتابع حركاته حتى يتحول فعلك إلى إلغاء الذات لإثبات الآخر) (٩٦)ولمعرفة الضحية بذلك، ينتابها الخوف، حيث (كلما اقتربُ منه تجتاحني نوبة من الرجفان كما لو أنني اتجه إلى مشنقة جاهزة لاستقبالي) (٩٧)وحالة الخوف مبررة، لأن الآخر عدائي، ويحمل الضغينة والكره لها، وهو لا يتوانى على فعل أي شيء، مظهراً قوته من خلال حركة مفتعلة، قاصداً إخافة الضحية، حين يتعمد إسقاط الجريدة، فاسحاً المجال للضحية كي تلمح (من فتحة سترته كعب المسدس) (٩٨)وما يتركه هذا المشهد

من أثر في نفس الشخصية. عند هذا المستوى من العلاقة، أخذت الأمور تتعقد وتنعطف باتجاه مغاير. حددت فيه الضحية شكل التطور الحاصل في نظرتها للآخر، وإذ رأت اختفاء (ملامح الألفة من ذلك الوجه وسط قناع الآدمية الذي كان يرتديه فظهرت قسمات وجهه على حقيقتها، حتى أنني رأيت أنياباً تخرج من فيه) [٩٩]ولأن العلاقة لا يحكمها التسامح، تكون الإساءة الطريقة المثلى للنيل منه، فتشويهه أي نزع الألفة والآدمية، جاء جراء ما يقوم به من عمل، يحرض فيه الضحية على مساءلة ذاتها (ماذا فعلت؟ وهل ثمة خطأ ارتكبته دون وعي مني) [١٠٠]وهي مراجعة قسرية تحاول فيها الضحية إيجاد الأسباب والدوافع لهذه المراقبة، فليس هناك سوى أنه كان يستمع (بين الحين والآخر إلى إذاعة خارجية لأعرف ما يدور في الداخل وأحياناً يقع في يدي كتاب ممنوع فأقرأه على عجل في غرفة مقفلة ثم أخرجه من غير أن أطلع عليه أحداً) [١٠١] لا تشكل هذه الممارسات إقناعاً للآخر، وتبرر متابعته، لأن المسألة تحمل بعداً مختلفاً، وفجأة تنقلب طبيعة العلاقة بين الطرفين، إذ يزول الخوف من الضحية، وتفكر أن تلعب معه لعبة التابع والمتبوع، دون وجود مسوغات مقنعة لهذا التحوّل، ما عدا رغبة الضحية في تقرير أن الآخر خائف أيضاً.لقد حققت الشخصية (اكتشاف الآخر في ذاتها) [١٠٢] وتمعنت في صوره المتعددة، لكنها حين نفته لتتحرر منه، تمكنت من التعرّف إلى حقيقته. كان وجهه يحمل (طيبة مذبوحة وفقراً مختبئاً وخوفاً متأصلاً كشعر ذقنه النابت في المسامات) [١٠٣]أعادت الشخصية للآخر إنسانيته من خلال لعبة تبادل الأدوار، وهي حالة ليست ثابتة، لأنها تحتاج لحظة معينة، إذ سيعود إلى ملاحقة الآخرين بوصفها عملاً يعتاش عليه.

الخاتمة : عبرت هذه النماذج المختلفة عن علاقة الأنا بالآخر عن شكل جديد من الارتباط. فالذات قبل هذه المرحلة كانت أما ذائبة في الآخر بحيث ألغت كينونتها، متبنية ً وجهة نظره ومدافعة عنها، أو متظاهرة بالانسجام لعجزها عن المواجهة، بسبب قوة الآخر وهيمنته، لذلك جاءت النصوص ما بعد التغيير لتمثل ما تتجاذبه العلاقة بينها، من أجل (التحديث وإيجاد الطرائق الفنية التي تستطيع أن تمثل تحولات

المجتمعات العربية) [١٠٤]وحسب ما تفرزه طبيعة الوعي، وما يتمخض من إشكاليات التحوّل، فتعددت صور الآخر وتباينت، مستجيبة لظروف الحرية النسبية المتاحة، في التحرر من الصورة القديمة، وبناء أو تجسيد ما حدث من تغيير أو تحوّل في جوهر العلاقة.

الاحالات

هوامش البحث :

(١) د.ميجان الرويلي و.سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط٣/ ٢٠٠٢: ٢١

(٢) عمر بوجليدة، الحداثة واستبعاد الآخر، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر،ط١/ ١٣ :٢٢

(٣) محمد عابد الجابري، مفهوم الأنا والآخر، أنترنت.www.algabtiabed.net

(٤) م.ن: أنترنت.

(٥) د.محمد عابد الجابري، مفهوم الأنا والآخر، م.س: أنترنت.

(٦) عمر بو جليدة، الحداثة واستبعاد الآخر، م. س: ٤٣

(٧) م.ن:٤٣

(٨) د.محمد الشحات، تمثلات الأنا والآخر، مجلة نزوى، ع/٧٧ لسنة ٢٠١٤: ٣

(٩) م. ن:٣

(١٠) بيل أشكروفت وجاريث جريفيث وهيلين تينين، دراسات ما بعد الكولونيالية، المركز القومي للترجمة، القاهرة،ط١/ ٢٠١٠: ٢٦٥

(١١) د.رامي أو شهاب، الرسيس والمخاتلة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١/ ٢٠١٣ :٢١٥

(١٢) م.ن:٢٢٥

(١٣) إدوارد سعيد، الاستشراق، نقلها إلى العربية/ كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،ط٢/ ١٩٨٤ :٢١٨

(١٤) د.إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط١/ ٢٠١٢: ٦٧

(١٥) د.ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، عالم المعرفة، الكويت، ع/٣٩٨/ ٢٠١٣ : ١٨

(١٦) د.محمد الشحات، تمثلات الأنا والآخر، م.س:١

(١٧) العربي ميلود، الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر/ ٢٠١١ :٩٠

(١٨) ينظر: م.ن: ٩٢

(١٩) إيهاب حسن ، تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة، إعداد وترجمة: السيد إمام، دار شهريار، العراق/ط١/٢٠١٨: ٥٠

(٢٠) د. محمد بكاي، أرخبيلات ما بعد الحداثة ، الرافدين، لبنان، ط١/ ٢٠١٧ :٣٩

(٢١) م.ن:٣٩

(٢٢) م.ن:٣٩

(٢٣) د.ماجدة حمود، م.س:١٧

(٢٤) د.نادر كاظم، تمثيلات الآخر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط١/ ٢٠٠٤ :٢١

(٢٥) د.عبد الإله أحمد، نشأة القصة وتطورها في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢/ ١٩٨٦ :٧٨

(٢٦) م.ن:١١

(٢٧) حيدر جمعة العابدي، التمثلات الدلالية في القصة العراقية، الفؤاد للنشر والتوزيع، ط١/ ٢٠١٧: ١٥

(٢٨) لؤي عبد الإله، رمية زهر، دار دلمون، ط٢/ ٢٠١٥

(٢٩) م.ن:٧٩

(٣٠) م.ن:٨٠

(٣١) م.ن:٨٠

(٣٢) م، ن:٨١

(٣٣) م.ن:٨٤

(٣٤) م.ن:٨٥

(٣٥) م.ن:٨٦

(٣٦) م.ن:٨٥

(٣٧) محسن الخفاجي، حمامة القنصل، دار مقهى للنشر والتوزيع،ط١/ ٢٠١٥

(٣٨) م.ن:١١

(٣٩) م.ن:١٢

(٤٠) م.ن:١٢

(٤١) تودوروف، فتح أمريكا، تر:بشير السباعي، سينا للنشر، القاهرة، ط١/ ١٩٩٢: ١٩٩٧

(٤٢) محسن الخفاجي، حمامة القنصل، م.س: ١٢

(٤٣) م.ن:١٣

(٤٤) م.ن:١٣

(٤٥) م.ن:١٣

(٤٦) الطاهر لبيب(تحرير)، صورة الآخر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط٢/ ٢٠٠٨

(٤٧) د.ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، م.س:١٢٣

(٤٨) مي مظفر، بريد الشرق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١/ ٢٠٠٣

(٤٩) م.ن:٣٨

(٥٠) م.ن:٣٩

(٥١) م.ن:٣٩

(٥٢) م.ن:٤٠

(٥٣) م.ن:٤٠

(٥٤) م.ن:٤٠

(٥٥) م.ن:٤١

(٥٦) م.ن:٤١

(٥٧) الطاهر لبيب، صورة الآخر، م.س:١١١

(٥٨) محمد سبيلا ونوح الهرموزي،موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط ،ط١/ ٢٠١٧، ٣٥٣

(٥٩) صلاح زنكنة، عائلة الحرب، دار ميزوبوتاميا، بغداد،ط١/ ٢٠١٤

(٦٠) م.ن:٤٦

(٦١) م.ن:٤٧

(٦٢) م.ن:٤٧

(٦٣) م.ن:٤٩

(٦٤) م.ن:٤٩

(٦٥) م.ن:٤٩

(٦٦) عيسى عبد الملك، الحزن على طريقة وردة، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،ط١/ ٢٠١٠

(٦٧) [٦٧]- م.ن:٣٥

(٦٨) م.ن:٣٥

(٦٩) م.ن:٣٦

(٧٠) م.ن:٣٦

(٧١) م.ن:٣٦

(٧٢) م.ن:٣٨

(٧٣) محمد سبيلا ونوح الهرموزي،موسوعة المفاهيم الأساسية، م.س:٣٥٤

(٧٤) مختاري سعاد، ثيمة العنف في المتون الروائية، مجلة تاريخ العلوم العربية، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب،ع/٤/١٩٧٧، ٥٣٠

(٧٥) سالم بخشي خدادا، قال الشيخ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١/ ٢٠١١

(٧٦) م.ن:١٤٥

(٧٧) م.ن:١٤٥

(٧٨) م.ن:١٤٥

(٧٩) م.ن:١٥٠

(٨٠) م.ن:١٥٠

(٨١) م.ن: ١٥٠

(٨٢) م.ن: ١٥١

(٨٣) مختاري سعاد، ثيمة العنف في المتون الروائية، م،س: ٥٢

(٨٤) سالم بخشي، قال الشيخ، م.س:١٦٨

(٨٥) حنه آرندت، في العنف، تر: إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ط٢/ ٢٠١٥ :٣٢

(٨٦) عزيز لزرق ومحمد الهلالي (إعداد وترجمة)، الغير، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١/ ٢٠١٠: ٥٣

(٨٧) حميد المختار، خان الدراويش، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١/ ٢٠٠٥
(٨٨) م.ن:١٣٨
(٨٩) م.ن:١٣٨
(٩٠) م.ن:١٣٨
(٩١) م.ن:١٤٢
(٩٢) م.ن:١٤٢
(٩٣) م.ن:١٤٣
(٩٤) م.ن:١٤٣
(٩٥) م.ن:١٤٤
(٩٦) م.ن:١٤٤
(٩٧) م.ن:١٣٩
(٩٨) م.ن:١٤٠
(٩٩) م.ن:١٤٠
(١٠٠) م.ن:١٤٠
(١٠١) م.ن:١٤١
(١٠٢) تودوروف، فتح أمريكا، م.س:٩
(١٠٣) حميد المختار، خان الدراويش، م.س: ١٤٥
(١٠٤) آمنة بلعلي، القصة القصيرة جداً وتحولات ما بعد الحداثة، مجلة فصول م(٢/٢٥) ع٩٨، القاهرة شتاء/٢٠١٧: ٤٠٣

المصادر:

- حميد المختار، خان الدراويش، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١/ ٢٠٠٥
- سالم بخشي خدادا، قال الشيخ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١/ ٢٠١١
- صلاح زنكنة، عائلة الحرب، دار ميزوبوتاميا، بغداد،ط١/ ٢٠١٤
- عيسى عبد الملك، الحزن على طريقة وردة، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،ط١/ ٢٠١٠
- لؤي عبد الإله، رمية زهر، دار دلمون، ط٢/ ٢٠١٥

- محسن الخفاجي، حمامة القنصل، دار مقهى للنشر والتوزيع،ط١/ ٢٠١٥
- مي مظفر، بريد الشرق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١/ ٢٠٠٣

المراجع العربية والاجنبية (المعربة) :

- د.ادريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط١/ ٢٠١٢
- إدوارد سعيد، الاستشراق، نقلها إلى العربية/ كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،ط٢/ ١٩٨٤
- ١٠٤- إيهاب حسن ، تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة، إعداد وترجمة: السيد إمام، دار شهريار، العراق/ط١/٢٠١٨
- ١٠٤- آمنة بلعلي، القصة القصيرة جداً وتحولات ما بعد الحداثة، مجلة فصول م(٢/٢٥) ع٩٨، القاهرة شتاء/٢٠١٧
- الطاهر لبيب(تحرير)، صورة الآخر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط٢/ ٢٠٠٨
- العربي ميلود، الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر/ ٢٠١١
- بيل أشكروفت وجاريث جريفيث وهيلين تينين، دراسات ما بعد الكولونيالية، المركز القومي للترجمة، القاهرة،ط١/ ٢٠١٠
- تودوروف، فتح أمريكا، تر:بشير السباعي، سينا للنشر، القاهرة، ط١/ ١٩٩٢
- حنه آرندت، في العنف، تر: إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ط٢/ ٢٠١٥
- حيدر جمعة العابدي، التمثلات الدلالية في القصة العراقية، الفؤاد للنشر والتوزيع، ط١/ ٢٠١٧
- د.رامي أو شهاب، الرسيس والمخاتلة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١/ ٢٠١٣
- د.عبد الإله أحمد، نشأة القصة وتطورها في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢/ ١٩٨٦

- عزيز لزرق ومحمد الهلالي (إعداد وترجمة)، الغير، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١/ ٢٠١٠
- عمر بوجليدة، الحداثة واستبعاد الآخر، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر،ط١/ ٢٠١٣
- د.ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، عالم المعرفة، الكويت، ع/٣٩٨/ ٢٠١٣
- محمد عابد الجابري، مفهوم الأنا والآخر، أنترنت.www.algabtiabed.net
- محمد سبيلا ونوح الهرموزي،موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط ،ط١/ ٢٠١٧
- د. محمد بكاي، أرخبيلات ما بعد الحداثة ، الرافدين، لبنان، ط١/ ٢٠١٧
- مختاري سعاد، ثيمة العنف في المتون الروائية، مجلة تاريخ العلوم العربية، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب،ع/٤/١٩٧٧
- د.ميجان الرويلي و.سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط٣/ ٢٠٠٢ ٢١- د.نادر كاظم، تمثيلات الآخر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط١/ ٢٠٠٤